عندما تبكي الرجال!!

عبدالله الشعوبي

■ منذ أن شارفت عليه في غرفة الرقود في مستشفى «المجد» نهض من سريره رغم إصابته البليغة وعانقني عناقاً حاراً وجهش بالبكاء فطبطبت على كتفيه لتهدئته وأن ماحدث هو قضاء الله وقدره، والحمد لله على سلامة الأرواح.

كنت أظن في نفسي أن سبب البكاء وذرف الدموع حسرة وألم لما أصابه من بعض الكسور، ولكن عندما تبادلنا أطراف الحديث حول الحادث المروع والذي تعرض له وزملاؤه وأين ومتى وعدد المصابين و.. و... الخ.. دق صدره والنهدة تصعد من أحشائه وقال بكل حرقة وأسى يا «فخري» لست أبكي مما حدث لي فهذا قضاء الله وقدره ولكنني أبكي من عديمي الضمير والأخلاق والإنسانية والدين الذين انقضوا علينا كالوحوش المفترسة بعد أن أغمي علينا لا لغرض إنقاذنا وإسعافنا بل على نهب ما بحوزتنا من مال وأدوات فسرقوا المال والضمار ورزق العيال ولاذوا بالفرار!!

سيارة «النجدة» وصلت بسلامة الله وحفظه في الوقت الضائع وقامت باسعاف المصابين وبدلاً من إيصالهم إلى أقرب مستشفى حدث العكس.. والحليم تكفيه الإشارة!!

هذه الحالة وغيرها من الحالات ليست الأولى من نوعها فلا يمر يوم واحد إلاّ وتسمع عن حادثة مرورية ضحاياها يشربون من الكاس الذي شرب منه صاحبنا، ولو أن الجهة المعنية ممثلة في الإدارة العامة للمرور ونقابة النقل عملت على إصدار إرشادات مرورية لجميع السائقين توضح لهم أن من يقوم بإسعاف مصاب جراء حادث مروري فإنه سوف يحظى بكل تقدير واحترام وسوف يدفع له مكافأة وشهادة تقدير وانه لن يتعرض لأية مساءلة قانونية عدا بعض الإجراءات الميسرة والمسهلة كأخذ رقم سيارته ورقم بطاقته الشخصية.. وهذا ما يجب أن تسير عليه الأمور حرصاً على دماء الناس وأموالهم..

وهذه الحكاية المؤلمة قد سمعتها أكثر من شخص.. وحتى لايستمر الحبل على الغارب فلابد من وضع ضوابط وإجراءات صارمة لمن يتهاون في أداء واجبه سواء في مثل هذه الحالة أو غيرها من الحالات.. وما علينا إلاّ أن نقول:

«إنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا».

كما لاننسى أن نشير في هذه التناولة إلى اخواننا في الإدارة العامة للمرور ترداهم لكلمة «ثلثين بثلث» وكأنهم لايفهمون من قانون المرور سواها، حتى ولو كان السائق مخطئاً ١٠٠٪..!!

بوح الخاطر

سارة عبدالله حسن

شاعر المليون وشركات اتصالاتنا

رسائل الـSMS وسيلة تتخذها كثير من القنوات الفضائية لاستقبال إجابات المشاهدين على أسئلة المسابقات أو للتهنئة أو المراسلة أو غيرها من الأمور التي تجني منها هذه القنوات الملايين من أموال المشاهدين كما أن رسائل «sms» هي الطريقة المستحدثة التي تتبعها هذه القنوات طلباً لاختيار الفائز في أية مسابقة كانت كالسوبر ستار وستار أكاديمي وغيرها مما يعني أن هذا الفائز لم يخلو عادة من أية ميزة تمنحه الجدارة في هذا النجاح عدا حب جمهوره له وهو عادة جمهور من أبناء بلده وهنا نذكر على سبيل المثال المصري محمد عطية الفائز الأول في أولى مسابقات تلفزيون الواقع ستار أكاديمي والذي لم يكن يملك ميزة متفردة سوى حب أبناء بلده له ورغبتهم في أن يكون ممثل بلدهم في المقدمة ومن هنا جاء نجاحه الذي لم يستطع الحفاظ عليه والدليل أن ما قدمه بعد البرنامج لم يلق أي نجاح يذكر.

وقد تضيع وسط هذه البرامج مواهب مميزة لا لشيء إلاّ لأن جمهورها لم يقم بالتصويت لها بدرجة كافية وربما لأنه لايملك كلفة هذا التصويت كما حصل مع «شاعر المليون» ومع شاعرنا اليمني تحديداً عبدالرحمن الأهدل الذي كما كتبت عنه بعض الصحف والمجلات كان جديراً بالفوز لولا ضعف التصويت وهنا نقتطف بعض مما كتبته مجلة سيدتي عنه: «اليمن الوحيد المشارك في مسابقة «شاعر المليون» والذي استحوذ على إعجاب الملايين بسبب أسلوب إلقائه واختلاف مواضيع قصائده، كان متوقعاً له أن يتأهل ولكن التصويت لم يعطه الفرصة».

وإذا كان الوضع المادي لكثير من متابعي هذه البرامج في بلادنا لايشجعهم في أن يضيعوا كروت الشحن أو قيمة الفاتورة في التصويت كما يفعل أبناء الخليج مثلاً.. ألم يكن أولى إذاً بشركات الاتصال الثلاث في بلادنا أن تبادر بدعم هذا الشاعر خاصة وانه ليس كغيره ممن يشارك في المسابقات التافهة كالغناء والتمثيل ألم يكن يستحق منها هو ومن قبله المنشد المشارك في مسابقة الشارقة أن يحظى بوقفة كريمة من هذه الشركات خاصة وانه يمثل اليمن، ألم يكن أجدر بشركات الاتصال الثلاث أو احداهن على الأقل أن تتبنى هذه المواهب وفي هذا دعاية كبيرة لها قد تستثمرها وهي تقود حملة دعائية لهذا المشارك أو ذاك مع تخفيض كبير في سعر الرسالة المشاركة في التصويت بحيث يستطيع المتابعون المشاركة.. أن تخفيض سعر الرسالة مثلاً في هذه الحالة إلى خمسة ريالات لن يشكل لهذه الشركات إشكالاً وهنا نشير إلى أن يمن موبايل خفضت فعلاً سعر هذه الرسائل إلى خمسة وعشرين ريالاً وهي بادرة طيبة ولكن غير كافية لدعم المتسابق لكن مشكلتنا تكمن في عدم التخطيط الجيد والفشل في القيام بحملات دعائية مميزة لإنجاح هذه المواضيع ناهيك على أن الكثيرين لايرون في دعم تحقيق المركز الأول لليمن في هذه المسابقات شكلاً من أشكال الحس الوطني..

وفي الأخير نقول هارد لك للأهدل ويكفي انه الأفضل والمتميز ولو لم يجعله التصويت في المقدمة وعسى أن تتنبه شركات اتصالاتنا لهذه الخطوة مستقبلاً فالتعبير عن حب الوطن- وهو مالاننكره على أحد- له وسائل كثيرة.

مياه وبساتين العاصمة

■ الهموم اليمانية كثيرة وبعضها ذو أولوية، ولكثرتها كان لابد من اختيار واحدة منها قد يراها البعض ليست ذات أولوية، ولكنني ومن منطلق التقويم لأهميتها جغرافياً وبيئياً وحضارياً وإنسانياً قد جعلت لها الأولوية فقد تجولت في الأحياء القديمة للعاصمة صنعاء، ونظرت إلى أحوال مقاشمها وبساتينها ووجدتها قد أجدبت بل ويبست أشجارها وظهرت تربتها عارية من أي نبات مفيد، فلا توت ولا رمان ولا بطاطا ولا خضروات، وإنما بعض النباتات الشوكية الضارة للتربة وللإنسان.. ما الحكاية ولماذا حصل ما حصل؟؟

علي صالح الجمره

الجواب ان مياه المطاهير وحنفيات الوضوء والاغتسال كلها قد ربطت بشبكة المجاري العامة مما أفقد الجوامع حدائقها المحيطة بها، وافقد أمانة العاصمة بساتينها الشهيرة، ويدمر سمعة مدينة صنعاء القديمة باعتبارها المدينة العربية النموذجية التي تتوازن فيها البيئة توازناً علمياً وجمالياً وحضارياً..فصنعاء القديمة ليست مباني وسككاً مبنية بالأحجار والياجور، بل هي قبل ذلك وبعده مدينة خططت لتكون أحياء للسكن المريح التي تجتمع في كل حي خدماته المتعددة، كالصرحة أي الساحة التي تناخ فيها الجمال المحملة بالحطب وبالحب والأثاث وغيرها، ويلعب فيها الصبيان ويتجمع فيها أبناء الحي والحارة.. وكالجامع الذي يأوي إليه المصلون، وفيه مرافقه المعروفة من حمامات ومطاهير ومنازل وصوح.. وكالمقشامة أو البستان الذي يروى من المياه المستخدمة في الوضوء وفي الاستحمام، وأيضاً كالحمام البخاري الذي يخدم سكان الحي والحارة، وهكذا كان ومازال تخطيط المدينة القديمة قائماً على ذلك.. فالبستان والمقشامة ليست للزينة بقدر ماهي لخدمة أبناء الحي من جهة، والمتنفس الطبيعي المنعش للروح وللجسد، والملطف لجفاف المدينة، والباعث للطمأنينة من جهة أخرى..

إن الحل لهذا الاشكال قائم وبالإمكان تنفيذه بسرعة وسهولة، ويتمثل الحل الطبيعي في فصل مياه المراحيض عن مياه الاستحمام والوضوء بحيث تذهب مياه المراحيض إلى المجاري، وتذهب مياه الوضوء والاستحمام إلى البرك المرفقة بكل مسجد وجامع والتي نعرفها جميعاً، فتتجمع المياه بها ويسقى بها البستان..

هذه الخطوة الأولى أما الخطوة الناجعة والحاسمة فتكون بإيجاد المصفّيات والمفلترات في كل جامع ومسجد، وللعلم فإن هنالك شركات فنلندية وغيرها قد صنعت المصفيات والمفلترات على مستويات متعددة على مستوى خدمات الحي أو الحارة أو حتى خدمة المنازل وبأسعار معقولة، ويمكن ان تسترد قيمتها من بيع المخلفات والأسمدة الطبيعية التي تفرزها..

المهم هو التوجه نحو الاستخدام الاقتصادي والحضاري للمياه، وبما يحقق حماية البيئة وتوازنها ويرفع من المستوى الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع ويعود على مدينة صنعاء القديمة بالخير وبالسمعة الطيبة، ولتبقى غرة المدن الحضارية العالمية..

هذا هو الهدف والغاية فضلاً عن أن الضرورة تقتضي إيجاد مصائد لمياه السيول والأمطار، بحفر حفر واسعة بطريقة علمية في الحدائق العامة وفي مداخل المدينة، وفيما تبقى من بساتين ومزارع حوالي العاصمة لتتجمع المياه فيها وتتسرب في أعماق الأرض لتغذي الحوض المائي للمدينة..

لعلنا بهذا نقلل من كارثة الجفاف.. وللحديث بقية..

اليمن والغرب تشكيل تخيُّلي وواقع غرائبي

■ شغلت اليمن الغرب منذ زمن طويل، فهي تظهر في كتابات مؤرخي اليونان أرضاً مليئة بالسحر.. وفي زمن الرومان كانت جيوش الاسكندر المقدوني وبعثاته إلى اليمن تنتهي في متاهة صحراء «صبهد» وحين وصلت سفن بعض الرحالة إلى شواطئ البحر الارتيري امتلأت بالحكايات التي تصف الجنات الرائعة المتناثرة بين الساحل والصحراء..دخلت اليمن بطيوبها وبخورها المخيلة الغربية، واحتلت موقعاً متميزاً في الطقوس المقدسة التي امتلأت ببخور الشرق وطيوبه.. وحرّك ذكر سبأ ومملكتها الأسطورية الذي ورد في الكتب المقدسة، الأذهان والمخيّلة، لتُشد الرحال إلى بلاد ملكة سبأ، وكان البحث عن مخطوط قديم للتوراة هو ما دفع بملك الدنمارك إلى تنظيم تلك الرحلة الشهيرة إلى اليمن في القرن الثامن عشر، التي عرفت لاحقاً برحلة نيبور، وتعد هذه الرحلة أول رحلة أوروبية وصلت إلى اليمن في ذلك الحين..

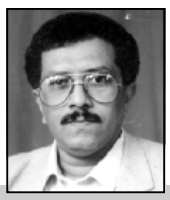

هشام علي بن علي

انطلقت فكرة هذه البعثة التاريخية من التوراة، حيث عرض المستشرق وعالم اللغة ميشائيلس فكرة إقامة رحلة علمية إلى اليمن، منطلقاً من ضرورة البحث في اللغة واللهجات القديمة لليمن التي وجدت فيها التوراة.. كان ميشائيلس يطمح بإجراء دراسات لغوية وتاريخية وجغرافية للبلاد التي وجدت فيها التوراة، والوصول إلى معلومات جديدة تفيد في تفسير التوراة، نلاحظ ان هذا المستشرق رأى أن أصل التوراة ظهر في اليمن، وقد سبق في ذلك ما أورده كمال صليبي في كتابه الشهير «التوراة أصلها جزيرة العرب» وما قاله لاحقاً الباحث اليمني أنور خالد حول نفس الموضوع.

رحلة نيبور إلى اليمن، كما عُرفت بعد ذلك، لأن كريستيان نيبور كان الوحيد من بين أفراد البعثة الخمسة، الذي عاد حياً إلى بلاده، بينما مات رفاقه الآخرون في اليمن، وقد حمل نيبور معه كل الأوراق والنباتات والمواد التي جمعوها، وأضاف إلى ذلك كله سرداً لوقائع الرحلة تضمّن وصفاً للبلاد والناس، ولذلك أصبحت الرحلة تحمل اسم نيبور، عامل العلامات والإشارات الجغرافية الذي أضيف إلى البعثة التي كانت تضم علماء لغة وديانات ونباتات لكنه كان الوحيد الذي روى ما شاهده في اليمن وما قام به زملاؤه من العلماء الذين تركوا وثائق صامتة، وكان نيبور وحده قادراً على فك شفرة تلك الطلاسم الغامضة، وهكذا كان لابد أن تحمل تلك الرحلة الشهيرة توقيع كريستيان نيبور.

ومن المهم أن نتأمل هذه الرحلة ودلالاتها العديدة التي تتجاوز حقيقة كونها أول رحلة أوروبية إلى اليمن، وما لهذه الريادة من دلالة ومعنى، تحمل هذه الرحلة دلالات تاريخية عميقة، ليس تاريخ الكتب المقدسة وحسب، ولكن تاريخ العلاقة بين اليمن وأوروبا، اليمن والدنمارك في القرن الثامن عشر، العلاقة بين الشرق والغرب، الشمال والجنوب، لم تكن ثمة علاقة بين اليمن والدنمارك آنذاك.. وكان كل منهما ينتمي إلى عالم مختلف وثقافة مختلفة، وكان كل منهما ينتمي إلى زمن مختلف، ومن هنا تنبع أهمية هذه الرحلة وتاريخيتها، إنها تمثل محطة اتصال بين عالمين مختلفين، ليس على مستوى الجغرافية وحدها، بل على مستوى التاريخ، وعلى مستوى التاريخ الذي يتشكل بعد رحلة الكشف والاكتشاف.. والدلالة الأولى التي يمكن استخلاصها، هي القوة والمعرفة فمملكة الدنمارك في ظل الملك فريدريك الخامس، لم تعد مملكة العفن والفساد التي وصفها شيكسبير في مسرحية «هملت» لقد وصلت الدنمارك في ظل هذا الملك درجة من القوة، وأراد تعزيز القوة بالمعرفة ولذلك كان بلاطه منبراً للحوار واجتماع العلماء والفلاسفة، وهذا ما شجع المستشرق ميشائيلس إلى عرض مشروعه على هذا الملك وقد صادف بالفعل هوى في نفسه.

لم يكن الهدف العلمي وحده هو ما يدفع ملك الدنمارك للمغامرة بعلمائه وسفنه في رحلة باتجاه اليمن، وراء العلم والمعرفة وأصول التوراة، كانت هناك دوافع أخرى أكثر أهمية انها السياسة والاقتصاد والتجارة، المحاور المكونة لاستراتيجيات الدول والممالك الناشئة والخارجة من ضيق أوروبا الجغرافي لتتجه إلى العالم، وإلى الشرق على وجه الخصوص، وسوف يظهر في وقت لاحق، كيف أصبح البحر الأحمر موقع تصادم استراتيجيات أوروبية متنافسة.

وقد بيّن المفكر الفلسطيني في كتابه العظيم «الاستشراق» هذه العلاقة الوثيقة بين المعرفة الخالصة والمعرفة السياسية، ووصل إلى إقرار البعد السياسي الدائم في المعرفة الاستشراقية، وعلى هذا الأساس، يمكن القول إن عاملين إثنين حدّدا أهداف بعثة نيبور إلى اليمن:

١- روح التنوير والكشوف الجغرافية التي ميزت أوروبا في عصر النهضة، وقد كان ملك الدنمارك يطمح إلى جعل مملكته مناراً علمياً وثقافياً.

٢- الوجه الآخر للمعرفة الاستشراقية وهو السياسة والصراع من أجل اكتساب مواقع استراتيجية وخطوط جديدة للملاحة، ولا ننسى أن أوروبا في هذه الفترة كانت تسعى إلى منافسة الامبراطورية العثمانية.

الرحلة إلى اليمن لم تتخذ التجارة هدفاً صريحاً لها على الرغم من أن خرائط نيبور التي سلّمها لاحقاً لبحار انكليزي فتحت الملاحة واسعاً أمام السفن الأوروبية في البحر الأحمر.. لقد كان الهدف العلمي هو الغالب، تحقيق نصوص التوراة على نحو ما أراد المستشرق ميشائيلس والكشف عن شجرة البلسم التي تحدثت عنها التوراة، نلاحظ ان هذا السبب كان وراء البعثات الاستشراقية الأولى في أماكن مختلفة من الشرق.. كان الغرب يحلم بغزو الشرق وتعريته من حجبه والنفاذ إلى ما وراء الملجأ النسبي التوراتي على حد تعبير إدوارد سعيد.

كانت التجارة هي العامل الآخر الذي ربط اليمن بالغرب، ومحاولات السفن البرتغالية المتكررة منذ القرن السادس عشر، لغزو الشواطئ اليمنية لم تنجح، واصطدمت بمقاومة شعبية في عدن والشحر وغيرها.. وتحكي رواية «الشهداء السبعة» لمحمد عبدالقادر بامطرف قصة هذه المقاومة في الشحر.. إلاّ أن ما أخفق في تحقيقه العسكري، نجح في إنجازه التاجر.. هكذا نشهد في القرن السابع عشر وصول التجار الهولنديين والبرتغاليين إلى ميناء المخا، كما وصل تجار من مدينة سان- مالو الفرنسية إلى المخا وبدأوا تجارة البن اليمني من هذا الميناء، وأصبح اسم المخا «موكا» علامة تجارية عالمية للبن اليمني.. من المهم الإشارة إلى أن اسم «موكا» لايزال سائداً في أسواق البن في العالم لكنه لم يعد علامة على البن اليمني، كما ان اسم «موكا» لم يعد يشير إلى المخا، الميناء اليمني الذي أصبح خراباً، وحسب قوانين الملكية الفكرية واتفاقياتها العالمية، تعتبر المؤشرات الجغرافية من ضمن الحقوق الفكرية التي ينبغي حمايتها.. ولكن هذه الحقوق تحسب دائماً علينا، وليس لنا، وفقاً للقوانين الدولية التي تكيل بمكيالين وتقيس بمعيارين..

ليس الدين والتجارة وحدهما جسري العلاقة مع الغرب، هناك أيضاً الاستعمار، العلاقة الأكثر عنفاً وهيمنة، فالاستعمار البريطاني لمدينة عدن في ١٨٣٩م، شكل العلاقة الأكثر قوة وقد كان يجمع العوامل كلها، السياسة والتجارة والدين واللغة وغيرها.. ومن المهم أن نبحث في الكتابات الاستعمارية أو تراث المستعمرين البريطانيين وكتاباتهم عن عدن وحضرموت والسلطنات العديدة التي عرفت بعد ذلك بتسمية عدن ومحمياتها.. ونلاحظ ان بعض الحكام السياسيين أو المندوبين الساميين كتبوا كتباً عن عدن والإدارة الاستعمارية، كما أن بعض الكُتاب والرحالة وصفوا مناطق عدة من هذه البلاد على نحو ما نجد في كتابات فريا ستارك، الكاتبة الشهيرة التي جمعت أدواراً سياسية إلى جانب عملها الاستشراقي، حتى ان البعض اطلق عليها اسم «لورنسة العرب» في إشارة إلى «لورنس العرب» الكاتب الانكليزي الشهير الذي لعب أدواراً سياسية خطيرة في الجزيرة العربية.

ومن المؤسف ان هذه الكتب التي ألفها السياسيون والكُتاب البريطانيون خلال الحكم الاستعماري، لم تترجم إلى العربية، وبعضها أصبح الحصول عليه صعباً، رغم أهمية الاطلاع عليها ودراستها، ونأمل ان تكون مكتبة الانكليزي آلن دارسي الخاصة باليمن بداية لدراسة وبحث هذه المرحلة من تاريخنا.

قمة الرياض القادمة والواقع العربي

من جديد وبعد عدة أيام يلتقي الزعماء والقادة العرب في قمة دورية وهذه السنة ٢٠٠٧م في الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية.. ودائماً ما تتجه الأنظار صوب الاجتماعات عالية المستوى كهذه بانتظار ما يتمخض عنها، وغالباً ما تكون النتيجة عبارة عن بيان يتضمن توصيات لا طائل منها وبقيت ملفات القضايا ترحل من قمة إلى اخرى دونما حلول حتى أفرزت بدورها قضايا ومشاكل جديدة أوصلت الواقع العربي إلى ماهو عليه اليوم وهذه الصورة المزرية والمؤسفة، والتي على أساسها يمكن ان نضع علامة استفهام حول ما قد تأتي به قمة الرياض المقبلة.. فهذا الكم الهائل من الأزمات التي تعاني منها المنطقة العربية لايجدي ولاينفع معها بيان يصدر في ختام أعمال المؤتمر، وكما جرت العادة، وذلك لو حصل سيجعل من هذه القمة نسخة مكررة لما قبلها إذ ان المطلوب الآن نقلة نوعية في نتائج مؤتمرات القادة العرب سواء أكانت القمة دورية أو استثنائية تعقد على طاولة مستديرة أو مستطيلة.. ورغم أهمية الاتفاق على الانعقاد السنوي إلاّ ان الأهم منه وما يتمناه كل العرب ان يستشعر جميع القادة والزعماء العرب المسئولية الملقاة على عاتقهم وان تتوافر لديهم الإرادة والرغبة والشجاعة للوقوف أولاً عند الأسباب التي أعاقت نجاح العمل العربي المشترك واثرت في نتائج الاجتماعات والقمم الماضية.. وحالت دون قيام الجامعة العربية بالدور المنوط بها.. فاستمرار تجاهل هذه المسببات يؤدي إلى بقاء العمل العربي على النحو الذي عهدناه، وليست العوامل الخارجية وحدها السبب في ذلك والمتمثلة بسياسات الدول الكبرى في المنطقة العربية التي تنتهج أساليب الاستقطاب والدخول في معاهدات قد تحمل طابعاً مصيرياً وإجادة صناعة الأعداء.. فهناك أسباب داخلية خاصة بالعرب أنفسهم شجعت دول الخارج وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية على فرض أجندتها بعد ان وجدت الأرضية المهيأة لممارسة تلك السياسات والأسباب والمعطيات الداخلية أشد وطأة وهي كثيرة ومتنوعة فمنها السياسية والاقتصادية وكذا الاجتماعية من أبرزها ما يتعلق بغياب الديمقراطية والإصلاح السياسي ونشوء الخلافات المستمرة بين الكيانات العربية التي ارتبط بعضها بتحالفات مع دول خارج المحيط العربي واستخدام تلك الدول لهذا النوع من العلاقات فيما يحقق اغراضها وأهدافها حتى بلغ الأمر حد المتاجرة والمراهنة بالقضايا العربية ومن ضمن الأسباب الداخلية في هذا السياق أيضاً تدخل بعض الدول العربية في شئون بعضها الآخر.. وفي الجانب الاقتصادي اعتمدت معظم البلدان العربية على سياسات اقتصادية هزيلة حالت دون حدوث نهضة تنموية حديثة ومتطورة تقوم على أساس ولو اليسير من التكامل العربي مما أدى إلى هجرة الرأسمال العربي خارج الحدود وسمح ببقاء وتنامي الفقر والبطالة والأمية، بالإضافة إلى عدم رسم واتباع السياسات الاجتماعية التي تكفل المواطنة المتساوية واستمرار الأمن والسلم الاجتماعيين وتفشي ظاهرة الفساد وبصورة مرعبة.

شرف أحمد الأموي

ولهذه الأسباب والعوامل مجتمعة كان ولايزال التباين والاختلاف في مواقف الأطراف العربية تجاه أغلب إن لم يكن جميع القضايا الخاصة بالمنطقة وأدت في النهاية إلى عدم القدرة على معالجتها، إذ نجد ان قضية فلسطين مثلاً نوقشت في جميع المؤتمرات والقمم العربية السابقة التي عجزت عن وضع حلول لها وظلت تراوح مكانها ومن مؤتمر لآخر مع استمرار الاحتلال في ممارسة كل أنواع القمع والتنكيل في الأراضي المحتلة، ولم يكن نصيبها سوى التوصيات بتقديم المساعدات المالية حتى ان بعض الأطراف العربية لم تدفع ما تعهدت به قبل عدة سنوات، هذا إلى جانب تقديم مبادرة سلام لإنهاء الاحتلال ومع ما تحتوي هذه المبادرة من تنازلات والناتجة عن قمة بيروت لم تلتفت إليها حكومة تل أبيب، وبالنيابة عنها بدأت واشنطن بالضغط ومطالبة العرب بتعديلها.. والأسباب نفسها جعلت العرب يقفون عاجزين عن منع الغزو الأمريكي للعراق الذي مضى عليه أربع سنوات، ولم تغن بيانات وتوصيات القمم العربية التي اعقبت هذا الغزو الشعب العراقي في شيء من هذه الجرائم والمآسي والفظائع التي ترتكب في حقه وعلى أرضه يومياً.. تلك البيانات التي أوصت بضرورة الحفاظ على هوية ووحدة وسيادة العراق.. أوليست مثل هذه العبارات الصادرة عن اجتماعات القادة والزعماء العرب مخجلة ومحزنة ومؤسفة في نفس الوقت في ظل مايجري في بلاد الرافدين ووقوف بقية العرب متفرجين عاجزين عن القيام بشيء حيال ذلك، ثم ألم تكن هي الأسباب التي حالت دون منع الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على لبنان وعجز الجامعة العربية عن احتواء الصراع والأزمة السياسية الحالية هناك، ونتيجة للضعف وعدم الاستطاعة في مواجهة ما يطرأ من أزمات افسح المجال لقوى دولية في أن تفرض تسويات لبعضها تتماشى مع مصالحها نتج عن هذه التسويات مشاكل وأزمات جديدة خلفت الخراب والدمار، ستظل تعاني منها المنطقة ولأمد بعيد.. كما حصل من قبل في الخليج والصومال ولبنان والسودان وغيرها..

إذاً فإن بقاء الأسباب التي تعيق العمل العربي على حالها يعني المزيد من تردي الأوضاع وتفاقم حدة المشاكل التي تعصف بالمنطقة العربية، وعلى ضوء ما يجري تدل المؤشرات على احتمالات قوية بحدوث أزمات في المستقبل ستكون أشد خطورة وأكثر تعقيداً.